المحاضرة الاولى:

مدخل للدراسات المستقبلية:

تمهيد:

يعتبر الاهتمام بالمستقبل و التطلع إليه حاجة فطرية في الإنسان و المجتمعات منذ الأزل، حيث يتطلع الأفراد و الجماعات لمعرفة ما سيحصل في الزمن اللاحق قصد الاستعداد له و التكيف معه.

فقد دأبت المجتمعات مؤسسات أو دول على محاولة الاستعداد لمختلف التغيرات الحاصلة مستقبلا، و قصد معرفة هذا التغير الممكن الحدوث و التكيف معه كان ميدان المستقبليات أو الدراسات المستقبلية هو الميدان الذي يتوقع هذه التغيرات عن طريق رصد احتمالاتها و من ثم الاستعداد لها. و عليه كان ظهور علم المستقبليات أو الدراسات المستقبلية، أو علم المستقبل – مهما اختلفت تسمياته– كمحاولة لمنهجة التصور و الدراسة المستقبلية للظواهر في العلوم الاجتماعية على العموم.

فرغم كون التعامل مع المستقبل ظاهرة قديمة، إلا أنها لم ترقى لمستوى التخصص العلمي (دراسة علمية أكاديمية) إلا منذ خمسينات القرن الماضي أين انتقلت من إطار المستشار إلى إطار الجامعة و المدرسة، كما أنها انتشرت كمادة علمية واسعة الانتشار في الجامعات الأمريكية و الغربية عموما و بعض جامعات دول العالم الثالث.

1/ مفهوم المستقبل:

المستقبل لغة يعني " **الآتي بعد الحال**" و هو يمثل الحلقة الأخيرة في السلسلة الزمنية التي تبدأ بالماضي ثم الحاضر فالمستقبل، فالماضي معلوم بكل تفاصيله باعتباره حدث و انتهى؟، كما ان الحاضر هو ما نختبره في الواقع بالتالي فهو معلوم نسبيا، أما المستقبل فهو يتعلق بفترة ما بعد الحال أو ما بعد الحاضر. و لعل أهم ما يميز المستقبل هو كونه أمرا حتميا لا مفر منه كما انه قد يكون مجهولا فيما سيحصل فيه. هذا الغموض هو ما تحاول الدراسات المستقبلية الكشف

عنه و محاولة التنبؤبه. أما عن المدى الزمني للمستقبل فهو يختلف وفقا للدراسات المستقبلية و يتفاوت في مداه الزمني بين:

- **المستقبل القريب:** الذي يتراوح بين سنتين إلى خمس سنوات.
- **المستقبل المتوسط:** من 5 إلى 20 سنة.
- **المستقبل البعيد:** من 20 سنة إلى 50.
- **المستقبل المنظور**: أكثر من الفترات السابقة.

2/ مفهوم الاستشراف

الاستشراف من الفعل استَشرَفَ يستشرِف، استشرافًا. اِسْتَشْرَفَ مِنْ أَعْلَى التَّلِّ الحُقُولَ البَعِيدَةَ أي رَفَعَ بَصَرَهُ لِيَنْظُرَ إِلَيْهَا، و استشراف المستقبل يعني التطلّع إليه أو الحدس به. ويقصد بمصطلح الاستشراف الاستقصاء والتوقع أو التحري والاستكشاف والتصور والتنبؤ. و يعرف استشراف المستقبل بعدة تعريفات من بينها:

مجموعة الدراسات والبحوث التي تكشف عن مشكلات محتملة في المستقبل، وتتنبأ بالأولويات التي يمكن أن تحددها بوصفها حلولا لمواجهة هذه المشكلات.

اجتهاد علمي منظم يهدف إلى صياغة مجموعة من التوقعات المشروطة، أو السيناريوهات التي تشمل المعالم الرئيسية لمجتمع ما.

جهد استطلاعي الأساس يتسع لرؤى مستقبلية متباينة ويسعى لاكتشاف وتكشف العلاقات المستقبلية بين الأشياء والنظم الأنساق الكلية والفرعية في عالم ينمو.

3/ الدراسات المستقبلية

تأتي أهمية دراسة المستقبل حسب الدكتور وليد عبد الحي من كون الماضي غير ممكن التغيير، و الواقع من الصعب التحكم فيه، فإن التحكم في المستقبل هو المجال الوحيد المتاح رغم كون القدرة على التحكم غير مطلقة. و هو ما تهتم به الدراسات المستقبلية حيث تعتبر مجالا بحثيا هاما يهتم ببناء المستقبلات المحتملة أو البديلة.

يشار إلى أن أول من توصل إلى اصطلاح دراسة المستقبل هو المؤرخ الألماني «**أوسيب فلنختاهيم**» عام 1930م، تحت اسم Futurology و هو الاسم الشائع للدراسة المستقبلية في اللغة الإنجليزية، ويقابله المصطلح الفرنسي rospertive للعالم «**جاستون برجيه**» ويطلق عليها أحيانًا اسم .a Future Studies

تعريف الدراسات المستقبلية

يمكن تعريف الدراسات المستقبلية بأنها «**مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف ع ن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها**»، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي، والتي يمكن أن يكون لها تأثير على مسار الأحداث في المستقبل.

تعرف أيضا بأنها« **الدراسة العلمية المنتظمة للمستقبلات الممكنة، المحتملة و المفضلة**» ذلك أن أي دراسة للمستقبل تكون مبنية على أسس علمية و ممنهجة(كما سيلي تبيانها في المناهج و الأدوات المستخدمة)، كما أنها تحاول بناء المستقبلات الممكنة الحدوث أو المحتملة و حتى المحبذة.

تعرف أيضا الدراسات المستقبلية بأنها:"**مجموعة من البحوث والدراسات التي تهدف إلى الكشف عن المشكلات ذات الطبيعة المستقبلية، والعمل على إيجاد حلول عملية لها، كما تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث وتحليل المتغيرات المتعددة للموقف المستقبلي، و التي يمكن أن يكون لها تأثير على مسار الأحداث في المستقبل**". وثمة من يعرفها بأنها:"**التنبؤ المشروط من منظور احتمالي وعلمي نسبي**". كما أنها عبارة عن:"**تخصص علمي يهتم بصقل البيانات وتحسين العمليات التي على أساسها تتخذ القرارات والسياسات في مختلف مجالات السلوك الإنساني،مثل الأعمال التجارية والحكومية والتعليمية،والغرض من هذا التخصص مساعدة متخذي القرارات أن يختاروا بحكمة من بين المناهج البديلة المتاحة للفعل في زمن معين**".

تعرف الجمعية الدولية للمستقبلات الدراسات المستقبلية بأنها:" **أوسع من حدود العلم وتتعامل مع مجموعة من المستقبلات في فترات زمنية تتراوح بين خمس سنوات إلى خمسين عاما** ."يبرز هذا التعريف أن حقل الدراسات المستقبلية هو حقل عابر التخصصات يساير

الظاهرة الاجتماعية في تنقلاتها مكانا وتعاقباتها زمانا، إذ أنه أشمل وأوسع من العلم في حد ذاته .وتوسِّع الجمعية الدولية للمستقبلات من مفهوم الدراسات المستقبلية على أساس طبيعتها من خلال أربعة عناصر رئيسية هي العناصر التالية:

1-أنها الدراسات التي تركز على استخدام الطرق العلمية في دراسة الظواهر الخفية.

2-أنها أوسع من حدود العلم؛ فهي تتضمن الجهود الفلسفية والفنية جنبًا إلى جنب مع الجهود العلمية.

3-أنها تتعامل مع نطاق لبدائل النمو الممكنة، وليس مع إسقاط مفردة محدّدة للمستقبل.

4-أنها تلك الدراسات التي تتناول المستقبل في آماد زمنية تتراوح بين 5 سنوات و 50سنة.

و في الأخير نورد تعريف الدكتور وليد عبد الحي الذي يعرف الدراسات المستقبلية بكونها:"**العلم الذي يرصد التغير في ظاهرة معينة و يسعى لتحديد الاحتمالات المختلفة لتطورها في المستقبل و توصيف ما يساعد على ترجيح احتمال على غيره**" بذلك يرى أن الفرق بين الدراسات المستقبلية و الدراسات الإستراتيجية بكونها تهتم بتحديد الاحتمالات المختلفة لمسار ظاهرة معينة بينما تهتم الدراسات الإستراتيجية بتحديد كيفية تحقيق الأهداف المسطرة باستخدام أدوات معينة.

كما تختلف الدراسات المستقبلية عن التنبؤ الذي يحسم أن الظاهرة ستتخذ مسارا معينا بينما الدراسات المستقبلية تحدد احتمالات المستقبل كما سبق و اشرنا.

4/ مبادئ الدراسات المستقبلية:

تستند الدراسات المستقبلية إلى عدة مبادئ هي:

مبدأ الاستمرارية :Continuityوهو توقع المستقبل امتدادًا للحاضر وخاصة الحقائق العلمية مثل توقع أن تكون الأنهار أو المحيطات في نفس مكانها المعتاد للأعوام القادمة، أي استمرارية الحوادث من الماضي للحاضر للمستقبل.

مبدأ التماثل :Analogyوهو توقع أن تتكرر بعض أنماط الحوادث كما هي من وقت لآخر.

مبدأ التراكم :Accumulation وهو تراكم نفس الأحكام على نفس الوقائع، مع اختلاف الأشخاص لمدد تتفاوت تاريخيًا.